

ليالي الأنـس

محمد عبد الصمد الإدريسي

المغرب

لو أنه أغاث البشارة قد همـى
ومـشاعـر شـكـاـتـى تـائـنـاـ تـائـلـماـ
ضاقت بـنـارـ الـبـعـدـ فـافتـحـ مـنـسـاـ
سـهـمـ يـضـمـ إـلـىـ يـدـيـهـ الأـسـهـمـاـ (1)
مـهـدـ الـخـالـقـةـ، دـامـ حـامـ لـلـحـمـىـ
مـهـدـ الـخـالـقـةـ، دـامـ حـامـ لـلـحـمـىـ

فـتـرـىـ ثـمـارـ السـعـيـ تـبـرـغـ بـرـعـمـاـ
حـلـمـ تـرـبـىـ فيـ الـبـدـايـةـ حـالـاـ (2)
الـحـلـمـ فـرـقـ بـيـنـ إـنـسـ وـالـدـمـىـ
رـقـيـ العـالـيـ وـالـصـدـارـةـ بـعـدـ ماـ
وـمـجـرـبـاـمـ تـطـلـعاـ مـتـعـلـمـاـ
فـإـذـاـ بـهـ نـجـمـ يـطـاـولـ آنـجـمـاـ

مرـتـ ليـالـيـ الأنـسـ وـانـصـرـمـتـ كـمـاـ
وـتـتـابـعـتـ زـفـراتـ شـوقـ فيـ الحـشـاـ
يـاـ جـامـعـ الـأـحـبـابـ إـنـ قـلـوبـنـاـ
بـالـأـمـسـ كـنـاـ كـالـكـنـانـةـ شـمـلـنـاـ
بـالـأـمـسـ كـنـاـ فيـ بـلـادـ الـسـترـكـ فيـ
مـنـ كـلـ أـرـضـ وـافـدـونـ يـهـزـهـمـ
وـالـيـوـمـ طـارـ لـكـلـ أـرـضـ طـيرـهـاـ
أـيـنـ التـدـارـبـ وـالـهـارـةـ سـهـلـتـهـاـ
أـيـنـ الشـابـ قـدـ اـنـتـشـرـتـ نـظـرـاتـهـ
أـيـنـ التـنـافـسـ قـادـ خـطـ وـهـمـ إـلـىـ
تـلـكـ الـلـيـالـيـ سـطـرـتـ أحـدـاـثـهـاـ

وـاذـكـرـ "ـبـثـيـنـةـ"ـ حـيـنـ يـزـهـرـ غـرـسـهـاـ
وـالـسـرـ كـلـ السـرـ بـعـدـ اللهـ فيـ
لـاـ تـحـسـبـ الـحـلـمـ الـؤـمـلـ ضـائـعـاـ
أـمـاـ "ـالـسـوـيدـانـ"ـ الـعـالـمـ فـهـ وـقـدـ
قطـعـ الـمـسـافـةـ عـازـمـاـ نـيـلـ الـعـلاـ
حتـىـ اـسـتـوـيـ الـجـهـدـ الـجـهـيدـ بـشـوـقـهـ

فَدَعَ التَّشْدِيقَ بِالْتَّفَاسِ فَأَيْنَمَا..
 وَاصْحَابُ "أَبَا زَيْدٍ" تَصِيدُ مَغَانِمَا
 حَتَّى غَدَى فِي كُلِّ سُؤْلٍ حَاسِمَا
 وَمَضَى إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ مَنْعِمًا
 سَلَبَ الْبَشَاشَةَ، مَذْعُورَتَهُ بِاسْمَا
 وَأَنْلَهُ خَيْرًا فِي الْجَنَانِ وَأَنْعَمًا (3)

وَالْفَكَرُ إِنْ تَكُوْنَ رَاسِخًا فِي عِلْمِه
 وَامْخُرْ عَبَابَ الْبَحْرِ مَعْ أَفْنَادِه
 هَذَا الَّذِي سَلَبَ الْعِلْمَ زِمَانِهَا
 وَاذْكُرْ أَخَا فِي اللَّهِ فَارِقَ دَارِنَا
 ذَاكِمُهُوَ الْمَقْدَامُ "مَاهِرٌ" الَّذِي
 فَارِحَمَ اللَّهُ يَارَحِيمٌ فَقِيلَنَا

وَزَوْهُ خَلَكَسَ بَنْثَهُ مَغْتَمَا
 وَقَثَارَهُ خَجْلَى تَفَيَضَ تَرِنَمَا
 طَوْبَى لَهُمْ، شَرَوْا الْهَدَىيَةَ بِالْعُمَى
 فَازَ الْقَاءَ فِي الْقَرِيبِ بِتَحْتِمَا

مَضَتِ الْلَّيَالِي وَالْفَوَادُ بِوْحَشَةَ
 أَهْدَى نَسِيمَ الْحُبِّ مَعْ قَطْرَ النَّدِي
 شُبَانَ خَيْرِ الْلَّاْكَارِمِ أَصْلَاهُمْ
 وَإِذَا أَطْسَالَ اللَّهُ حَبَلَ مِنْ يَتِي

فاس في : 2010-08-12

(1) الكنانة هي ما تجمع فيه السهام والنبل.

(2) طالما كررت الأستاذة بثينة أن فكرة الأكاديمية كانت مجرد حلم لازمها.

(3) كان قبل الله أن يفارقا الأخ ماهر الذي وافاه أجله في حادث، بعد عودته إلى بلده العراق بأيام.